

الرياض وبدايات الإعلام

الدكتور عبدالرحمن الصالح الشبيلي *

المبحث الأول : الرياض ووسائل الاتصال - مقدمة تاريخية

على الرغم من أهمية الرياض في قلب التاريخ الديني والسياسي المعاصر ، إلا أن نصيبها من وسائل الإعلام الحديثة جاء متأخراً ، إذا ما قورنت مع مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة ، التي شهدت بداية مبكرة للطباعة والصحافة والإذاعة .

ولاشك أن العزلة الجغرافية ، والمحافظة الاجتماعية ، والظروف الاقتصادية ، والأوضاع الثقافية ، قد تسببت إلى حد كبير في تأخير نشوء تلك الوسائل ، وفي بدئها بداية محدودة ، ومع ذلك ، وعلى الرغم من تلك الظروف ، إلا أن من يستعرض ما تمّ على صعيد الإعلام ، لا يكاد يصدّق نوعه وحجمه في ظل ما هو معروف من عزلة ومحافظة ، وضعف في الإمكانيات ، وتأخر في التعليم . ولولا توفيق الله الملك عبدالعزيز ، وما منحه من البصيرة والرجاحة وبعد النظر ، لما تحققت بعض وسائل الاتصال الضرورية التي مهّدت لقيام وسائل الإعلام ، ولاستمرت المناطق الداخلية من هذه الجزيرة على ما كانت عليه من انغلاق .

* ليسانس لغة عربية (١٣٨٣هـ ، ويكالوريوس آداب في الجغرافيا ١٣٨٥هـ .

- ماجستير في الإعلام ١٣٨٩هـ ، ودكتوراه في الإعلام من جامعة ولاية أواهيو الأمريكية ١٩٧١م .

- عمل في مجال الإعلام والصحافة ، ويعمل الآن عضواً في مجلس الشورى . الرياض .

فبينما كانت الحرب العالمية الأولى - بدباياتها وطائراتها وبوارجها ومبرقاتها - تدور رحاها في الشطر الشمالي من عالمنا ، فإن حركة موازية يقودها عبدالعزيز ورجاله ، كانت تنجز برنامجها التوحيدي والإصلاحي للم شمل هذه الجزيرة التي تعادل ثلثي أوروبا الغربية ، وليس معهم إلا المصحف والسيف والخيمة والجمل .

وإذا ما أراد السلطان عبدالعزيز أن يبلغ رسالة أو أمراً ، فإن مبعوثه يحتاج إلى أسابيع للوصول إلى هدف واحد ، فكيف إذا كانت الرسالة تعميمياً موجهاً إلى عدة جهات ويحتاج إلى عدد من الرسل .

أما في داخل المدن ، فكان النداء في المساجد والشوارع والأسواق هو الوسيلة المتاحة لنقل البلاغات في مجتمع تعمه الأمية ، وأما البادية فقد كانت في معزل عما يجري حولها من أحداث ، ولولا أن هناك بعض رواة وشعراء ، ورحلات للحج أو العمرة ، وبعض رحلات تجارية بسيطة (كالعقيلات) ، لكانت واحات نجد في عزلة مطبقة وجهل تام بما يدور في أقرب المناطق لها من متغيرات ، وهكذا كانت نجدُ بشكل عام ، والرياض من ضمنها ، تخلو من كل وسائل الاتصال الحديثة حتى منتصف القرن الهجري الرابع عشر .

وبينما شهدت المدينة المنورة الكهرباء في أواخر العشرينيات الهجرية منه ، وأدخلت في مكة المكرمة في منتصف الثلاثينيات ، فإن الكهرباء في الرياض لم تبدأ - حسبما أوضح ذلك محمد بن سعد بن جبر ^(١) - إلا في الأربعينيات الهجرية ، عندما أضيء القصر القديم للملك عبدالعزيز من أول

(١) مقابلة شخصية ، وهو من مؤسسي الكهرباء بالرياض ، ومن أقدم العاملين فيها .

موّلد وضع في حوش ابن دغيمش في عام ١٣٤١هـ ، ومع الثقة بما ذكر إلا أنها بداية تبدو مبكرة جداً بالنسبة لما نعرفه من الأوضاع ، إذ يقدرّ غيره أنها بدأت في أوائل الخمسينيات ، بل إن ابن جبر يؤكد أن أول سيارة جلبت إلى الرياض كانت في حدود عام ١٣٣٦ هـ ، وهي سيارة خضراء من نوع فيات جلبت من البحرين لاستخدام الإمام عبدالرحمن الفيصل رحمه الله ، إلا أن هاتين المعلومتين بحاجة إلى مزيد من البحث والتوثيق .

وبالنسبة للأسلحة والهاتف ، فقد دخلا في الحجاز مع بدء تشغيل الخط الحديدي الحجازي في عام ١٣٢٨هـ (١٩٠٨م) ، أما في الرياض فقد بدأ تشغيلهما في مطلع الخمسينيات الهجرية ، كما يتضح من جريدة أم القرى .

وعرفت الطائرات في الحجاز قبل دخولها في الحكم السعودي ، وأهديت - كما يتضح من جريدة أم القرى أيضاً - عدة طائرات للملك عبدالعزيز بعد ذلك ، ويذكر التاريخ أن ثلاث طائرات سقطت أثناء حصار جدة ، وأن عدداً من العسكريين قد أرسلوا في بعثات تدريب على الطيران في عام ١٣٤٨هـ ، وربما نزلت بعض الطائرات العسكرية قريباً من الرياض ، وقد ذكر أن طائرات أرامكو الخفيفة كانت تنزل في صحراء نجد ، كما أسست مدرسة للطيران في الحجاز .

وهناك رواية تقول بأن الأميرة البريطانية أليس وزوجها اللورد أثلون قد حضرا إلى الرياض سنة ١٣٥٦هـ بطائرة نزلت قرب الثمامة ، لكن المؤكد أن الطائرة أقلت الملك عبد العزيز من عفيف إلى جدة في ٢٥/شوال/١٣٦٤هـ ، وأن أول طائرة حطت في الرياض في ذي القعدة ١٣٦٤هـ ، كما هو موثق ومعروف ، (وكما أكده لي الفريق عبدالعزيز الهندي قائد القوات الجوية ^(١) .

(١) مقابلة شخصية .

ويرجح ثنيان فهد الثنيان وعمران بن محمد العمران^(١) للباحث أن مكبر الصوت (المايكروفون) قد استخدم في جامع الإمام تركي بن عبدالله بعد اكتمال توسعته في رمضان المبارك سنة ١٣٧١هـ ، أي بعد خمسة أعوام من استخدامه في الحرمين الشريفين .

أما بالنسبة لتشغيل سكة حديد الرياض الدمام ، فقد بدأ في محرم عام ١٣٧١هـ ، في حفل رعاه جلالة الملك عبدالعزيز ، كما هو موثق أيضاً ومنشور في الصحف يومئذ .

وأما الإذاعة والتلفزيون وتاريخ بدئهما في الرياض ، فإن الباحث الآتية ستتطرق إليهما بشيء من التفصيل ، لكن تشغيل أول محطة للأقمار الصناعية الفضائية لأغراض الاتصالات الهاتفية والتلكسية - البرقية - والإذاعية والتلفزيونية ، بدأ في ذي الحجة سنة ١٣٩٤هـ في سنترال المربع بجوار مركز الملك عبدالعزيز التاريخي .

أسهم دخول وسائل النقل والاتصال هذا في منتصف القرن الهجري الماضي ، وكذلك افتتاح المدارس النظامية في نجد ، وما رافقه من بعثات تعليمية من وإلى الخارج ، في انفتاح جغرافي واجتماعي وثقافي كبير ، أخرج وسط الجزيرة العربية - لأول مرة - من عزلة دامت عدة قرون ، وأفسح المجال لما تشهده العاصمة اليوم من تغير وتطور ، نجني ثماره في شكل مدينة عصرية متمسكة بقيمها وثوابتها .

ولابد في هذه المناسبة أن يعزى الكثير من الفضل لمناسبة الاحتفال بالذكرى المئوية العزيرة ، ثم الاحتفال بإعلان الرياض عاصمة للثقافة العربية ،

(١) مقابلة شخصية .

في كشف معلومات عن التاريخ الثقافي للرياض وتوثيقها وإبرازها ، لكن هذه الدراسة ، توضح أن معلومات كثيرة مازالت طي الصدور والغموض ، وتنتظر مزيداً من الاستكشاف والتوثيق .

المبحث الثاني : الرياض ووزارة الإعلام

كانت الأخبار السياسية للعاصمة تغطي من قبل الجريدة الرسمية « أم القرى » ، بواسطة إدارة المطبوعات التي أسسها الملك عبدالعزيز في مكة المكرمة ، بعد عامين من دخول الحجاز في الدولة السعودية أي في عام ١٣٤٥هـ . كانت تلك الإدارة تعنى بالأخبار الداخلية تردها من النيابة العامة (وهو مكتب الأمير فيصل نائب الملك في الحجاز) ، وتعنى بالأخبار الخارجية تصلها من الديوان الملكي ، وما لبثت تلك الإدارة أن أصبحت جزءاً من مديرية الشؤون الخارجية عند إحداثها سنة ١٣٤٧هـ ، ثم من وزارة الخارجية عند إنشائها سنة ١٣٤٩هـ ، وقد تحول اسمها إلى قلم المطبوعات .

والذي يتتبع أم القرى من عام ١٣٤٥هـ وحتى سنة ١٣٧٣هـ ، أي لمدة حوالي ثلاثة عقود ، يجد أن كل البلاغات المنشورة فيها كانت صادرة في شكل أخبار من مندوب الجريدة ، أو في شكل بلاغات صادرة من قلم المطبوعات ، وكان يرأسه في البداية يوسف ياسين ، الذي كان أول من أشرف على تحرير أم القرى . ولما تشكلت الشعبة السياسية في الديوان الملكي سنة ١٣٤٩هـ وعُيِّن يوسف ياسين أول رئيس لها ، أصبح رشدي ملحس مسؤولاً عن أم القرى ، ثم أصبح يتناوب على قلم المطبوعات موظفون باسم سكرتير ، وفي كل الأحوال لم يعرف في الرياض إدارة تعنى بتزويد أم القرى بالأخبار ، سوى ما ذكر ، أي

بواسطة الشعبة السياسية ، كما لم يوجد للصحف السعودية الصادرة في الحجاز أي نشاط يذكر في الرياض .

إلا أنه عندما أنشئت الإذاعة ، وفي عهد مديرها إبراهيم فودة ، صار هناك مذيع متجول يكلف بتغطية أخبار الديوان الملكي ، وبقية مناطق المملكة، ولعل أول من قام بهذه المهمة هو عبدالله المنيعي - رحمه الله - الذي رافق على سبيل المثال موكب ولي العهد الأمير سعود - رحمه الله - في زيارة المنطقة الشرقية في جمادى الأولى سنة ١٣٧٢هـ، ونشرت أخبارها في جريدة أم القرى^(١). ثم خلفه في ذلك العمل بكر يونس - رحمه الله - الذي امتدت فترته حتى بداية الثمانينيات الهجرية ، ثم شاركه غيره في تنفيذها ، وبذلك صار إعداد الأخبار يتحول تدريجياً إلى الإذاعة ، قبل وصولها إلى أم القرى والصحف الأخرى .

وكذلك كان الشأن بالنسبة لرقابة المطبوعات ، وعلى الرغم من وجود قلم المطبوعات في وزارة الخارجية مسؤولاً عن تلك المراقبة ، وعلى الرغم من وجود نظام المطبوعات الذي صدر أول ما صدر سنة ١٣٤٧هـ ، ثم جدد في عام ١٣٥٨هـ ، وكان يقضي بإنشاء لجان تتولى الرقابة ، وصارت تبشر أعمالها في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة ، إلا أنه يبدو أن حجم ما كان يرد من كتب إلى الرياض لم يكن يستدعي وجود فرع أو لجنة من هذا النوع ، اللهم باستثناء الرقابة الدينية التي كانت تتولاها لجنة من إدارة الإفتاء ، وكان ممن قام على أمر هذه الرقابة عبدالرحمن الرويشد^(٢) .

(١) العدد (١٤٤٩) في ١٤/٥/١٣٧٢هـ .

(٢) عمران بن محمد العمران في المقابلة الشخصية معه .

في عام ١٣٧٤هـ ، أي بعد عام من تولي الملك سعود - رحمه الله - مقاليد الحكم ، صدر مرسوم ملكي قضى بدمج قلم المطبوعات ومديرية الإذاعة في مديرية تحمل اسم : المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر بجدة ، وأسند الإشراف عليها إلى عبدالله بلخير الذي كان سكرتيراً للملك سعود ، ومشرفاً على شعبة الأنباء ورصد الإذاعات في الديوان الملكي ، وقد اقتضى عمله التنقل بين جدة والرياض .

في عام ١٣٧٧هـ ، كلفت تلك المديرية ، عبدالله الحصين بإنشاء فرع لها بالرياض ^(١) ، شغل في البداية غرفاً مؤقتة في منزل عبدالله بلخير (الواقع نهاية شارع الخزان من ناحية الغرب ، وهو المكان الذي أقيمت عليه فيما بعد مدارس الرياض الأهلية) ، وفي ذلك العام ، وذلك المقر ، تم إنشاء أول استوديو إذاعي صغير لغرض التسجيلات والمونتاج ، كما سيتم إيضاحه عند الحديث عن الإذاعة .

وبعد عام واحد ، تولى الإشراف على الفرع عبد الغني آشي ، ثم انتقل الفرع إلى عمارة الجميح في شارع البطحاء ، شغل فيها شقتين ، خصصت إحدهما للإذاعة والأخرى للصحافة ورقابة المطبوعات .

في سنة ١٣٨٠هـ ، ولعلها كانت الأولى بين صحف المنطقة الغربية ، أنشأت جريدة (البلاد) مكتباً لها في شارع الثميري ، وقد افتتحه الأمير فواز ابن عبدالعزيز الذي تولى إمارة الرياض لمدة عام في تلك الفترة ، في حفل أقيم في فندق زهرة الشرق ، وكان يوسف دمنهوري مديراً لذلك الفرع ^(٢) ، ثم ما

(١) في محادثة هاتفية .

(٢) في اتصال هاتفي معه .

لبت أن أصبح الدمنهوري مديراً لقسم الصحافة والمطبوعات ، بينما بقي بكر يونس مندوباً متجولاً للإذاعة ، واستمر عبدالغني آشي مشرفاً على فرع المديرية .
في مطلع سنة ١٣٨٢هـ ، انتقل هذا الفرع إلى قصرين متجاورين في شارع الفرزدق ، كان أحدهما لسمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز والآخر لعبدالله السعد (ثم للشربتلي) ، وقد خصص أحد القصرين للإذاعة ، بينما خصص الآخر للصحافة والمطبوعات التي تولى الإشراف عليها فؤاد عنقاوي خلفاً للدمنهوري .
وفي نهاية العام ، عين جميل الحجيلان وزيراً للإعلام ، فصار مكتبه في الرياض يشغل جانباً من المبنى المخصص للإذاعة .

وفي سنة ١٣٨٦هـ ، انتقلت وزارة الإعلام رسمياً إلى الرياض ، وشغلت لمدة ثمانية أعوام قصراً للأميرة دليّل بنت عبدالعزيز مقابل مبنى التلفزيون ، ثم أنشأت مقراً دائماً لها في الشارع نفسه ، أصبحت تشغله منذ عام ١٣٩٤هـ ويضم كل فروع الوزارة .

المبحث الثالث : الرياض والطباعة والنشر (والمكتبات)

ذكر حمد الجاسر في كتابه (مدينة الرياض : عبر أطوار التاريخ) أن مكتبة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ ، كانت الأقدم وكانت غنية بالمخطوطات ، وأن مكتبة الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ أكثر عدداً ، ثم ذكر مكتبة الشيخ حمد الفارس ومكتبة الشيخ الجاسر ومكتبة الشيخ محمد ابن إبراهيم آل الشيخ رحمهم الله جميعاً .

ثم يؤكد الشيخ الجاسر أن أول مكتبة خاصة فتحت للاطلاع العام ، هي مكتبة الأمير مساعد بن عبد الرحمن - رحمه الله - التي شغلت زاوية من بيته سنة ١٣٦٣هـ ، وعين موظفاً خاصاً يعنى بتنظيمها .

وفي سنة ١٣٧٣هـ افتتحت المكتبة السعودية (الحكومية) ، تحت إشراف الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ في مقر أنشئ لها خصيصاً على طراز معماري جميل في جوار منزله ، وقد كتب حمد الجاسر في جريدة أم القرى^(١) مقالاً شكر فيه اهتمام الأمير سعود بالعلم ، وأثنى على أمره بإنشاء هذه المكتبة ، وبعد ذلك توالى تأسيس المكتبات العامة ، من قبل بلدية الرياض ووزارة المعارف وجامعة الملك سعود .

أما بالنسبة للمكتبات التجارية ، فقد ذكر عمران بن محمد العمران^(٢) أن مكتبة الطبع والنشر لحسن الشنقيطي التي تأسست عام ١٣٥٨هـ ، ربما كانت الأقدم ، ثم أتى بعدها المكتبة الأهلية لعبد المحسن أبا بطين ، وقد أنشئت سنة ١٣٦٤هـ ، ثم أسس عبدالكريم الجهيمان مكتبة الشعب عام ١٣٧٠هـ ، وبعد عام افتتح محمد الرجيعي المكتبة الوطنية ، وأنشأ محمد عبد الرؤوف المليباري المكتبة السلفية سنة ١٣٧٢هـ ، وفي العام نفسه أسس حمد الجاسر مكتبة العرب ، وفي تواريخ لاحقة تأسست مكتبات الفلاح والنصر والنهضة والنور .

وقد عانيت كل هذه المكتبات ببيع الكتب بالدرجة الأولى ، ثم ببيع المطبوعات الصحفية وتوزيعها ، لكن عبدالكريم الجهيمان ذكر لي أن الصحف والمجلات ، لم تكن ترد بانتظام ، وربما حصلوا على بعضها من فراشي الأجهزة الحكومية ، الذين كانوا يبيعونها بعد الاستغناء عنها ، ولا بد أن بعض المثقفين

(١) العدد (١٤١٧) في ٢٠/٩/١٣٧١هـ .

(٢) في المقابلة الشخصية الآنفة الذكر .

كانوا يتلقون صحف الحجاز وبعض المجلات المصرية ، كالهلال والمنار والرسالة بالاشتراك المباشر عن طريق البريد .

على أن أبرز المؤسسات الرائدة التي قامت في الرياض ، وعנית ولا تزال تعنى بتوزيع الكتب والصحف والمجلات ، هي مؤسسة عبدالرحمن بن محمد الجريسي ، التي قامت منذ أول الثمانينيات الهجرية .

وكما تأخر ظهور الصحف في نجد ، كانت وسائل الطباعة قد تأخر إنشاؤها أيضاً وتوضح مذكرات حمد الجاسر ، أنه قد سعى قبيل وفاة الملك عبد العزيز - رحمه الله - إلى استحداث أول مطبعة في منطقة الرياض ، لكن ذلك لم يتحقق إلا في ٢٦ شعبان ١٣٧٤هـ (ابريل ١٩٥٥م) ، أي بعد عام ونصف من وفاة جلالته ، وهي مطابع الرياض (شركة الطباعة والنشر الوطنية) التي أنشئت في المرقب (شرق البطحاء) من قبل الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم وحمد الجاسر وعبدالله بن عدوان وعبدالله وثنيان فهد الثنيان وطلبة المعهد العلمي وآخرين، وصارت اليمامة تطبع فيها ، وقد افتتحها الأمير سلمان بن عبد العزيز (عندما كان نائباً لأمير منطقة الرياض قبيل تعيينه أميراً لها في المرة الأولى في العام نفسه) ، ثم ظهرت بعد ذلك مطابع الجزيرة في شوال ١٣٨٠هـ (ابريل ١٩٦٠م) ، وهي لا صلة لها بمجلة الجزيرة التي كانت قد صدرت قبل عام من ذلك التاريخ ، وكان أول كتاب طبع في مطابع الرياض تلك - حسب إفادة عمران بن محمد العمران - هو : أهداف العمران في المملكة العربية السعودية ، وهو كتاب اقتصادي ، كان مؤلفه - د . عمر حليق - يعمل ضمن الوفد السعودي في الأمم المتحدة ، وقد نوهت مجلة اليمامة عن ذلك في عدديها ١٠ و ١١ الصادرين في شوال وذو القعدة ١٣٧٤هـ ،

كما ذكر ذلك د . علي جواد الطاهر في كتابه : معجم المطبوعات العربية في المملكة ^(١) .

وتضم الرياض اليوم ما لا يقل عن (٢٠٠) مطبعة و (٣٠٠) دار نشر تنتج حوالي (٢٠٠٠) كتاب سنوياً ، وذلك حسبما أفاد به مسفر بن سعد المسفر وكيل الوزارة المساعد للإعلام الداخلي ^(٢) .

المبحث الرابع : الرياض والصحافة

لئن ظلت الرياض بدون صحافة تصدر فيها حتى نهاية عام ١٣٧٢هـ ، فإن قليلاً من الصحف التي تصدر في الحجاز ، أو ترد من مصر وسورية والعراق والكويت وغيرها كانت تصل إلى المهتمين بقراءتها ، زيادة على وصولها بانتظام إلى الديوان الملكي والأمراء وكبار المسؤولين ، وتبين سجلات الاشتراك بصحف هذه البلدان أسماء أهل الرياض الذين كانوا يتلقونها .

وشهدت الرياض ، منذ أن استقر فيها الحكم للملك عبد العزيز رحمه الله ، مجيء وفود صحفية متتالية لزيارته وإجراء تحقيقات أو مقابلات صحفية معه ، وكان من أبرزها تلك المقابلة الصحفية التي أجرتها معه مجلة (لايف) الأمريكية عام ١٣٦٢هـ ، (١٩٤٣م) ، حين أوفدت مراسلها نويل بوش وزميله المصور روبرت لاندرى ونشرت صورته رحمه الله على غلافها ^(٣) .

وقد رصدت ما يقرب من عشر مقابلات صحفية أجريت مع جلالته ، إلا أنني لا أستطيع القطع بما تم منها في مدينة الرياض غير ما ذكرت ، كما كان

(١) ص ١٠١٢ .

(٢) في مقابلة شخصية معه .

(٣) العدد الصادر بتاريخ ١٩٤٣/٥/٣١م .

فيلبي اثناء إقامته في الرياض ينقل أخبار المملكة إلى الصحافة البريطانية والهندية وإلى وكالة رويترز ، وذلك من خلال الشركات التي كان يمثلها .

وقد نشرت في صحيفة الجزيرة مقالاً ^(١) أشرت فيه إلى أن مقابلة الملك عبد العزيز مع جريدة الدستور البصرية (العراقية) عام ١٣٣١هـ عقب دخوله الأحساء ، ربما كانت أول مقابلة تمت مع جلالته ، وصاحب الجريدة هو عبدالله الزهير : (من أهالي حريملاء المهاجرين إلى العراق) ، وأجرى المقابلة إبراهيم عبد العزيز الدامغ (من أهالي عنيزة المقيمين في العراق) .

لكن الرياض تدين بالفضل لعلامتيها : حمد الجاسر وعبد الله بن خميس في دخول عالم الصحافة ، فلقد أصدر الأول مع كثير من العناء صحيفة اليمامة في ذي الحجة سنة ١٣٧٢هـ مطبوعة في مصر ، ثم انتقلت طباعتها إلى مكة المكرمة ثم إلى لبنان ثم إلى مطابع الرياض عند إنشائها عام ١٣٧٤هـ ، وأصدر الثاني مجلة الجزيرة في ذي القعدة سنة ١٣٧٩هـ أي بعد سبع سنوات من صدور الأولى ، وكان حمد الجاسر يطمع في أن تحمل صحيفته اسم الرياض ، لولا الإشكال الذي أوضحه في مذكراته التي يروي فيها تاريخ الصحافة في نجد ، ونشرها في مجلة العرب ^(٢) .

وفي غرة صفر ١٣٧٥هـ صارت اليمامة صحيفة أسبوعية ، وفي جمادى الآخرة عام ١٣٧٩هـ صدرت جريدة القصيم لعبدالله العلي الصانع (مطبوعة في الرياض) ، وقد أصدرت وزارة المعارف مجلة المعرفة في رجب ١٣٧٩هـ وقبلها

(١) العدد الصادر بتاريخ ٢٢/٨/١٤٢٠هـ .

(٢) الأجزاء ٧ - ١٠ لعام ١٤٠٣هـ .

أصدرت جامعة الملك سعود دورية لها ، وفي أواخر عام ١٣٧٩هـ أصدر الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ مجلة راية الإسلام .

وقد اختير اسم الرياض عنواناً لمطبوعات صحيفة أو لمطابع ، ورصد حمد الجاسر ومحمد بن عبد الله الحمدان ^(١) مالا يقل عن ثمان حالات بهذا الاسم لصحف صدرت في بغداد والقاهرة ، ولعل أولها جريدة الرياض الأسبوعية التي أصدرها سليمان الدخيل (من أهالي بريدة) في بغداد سنة ١٣٢٦هـ ، وقد أنشأ لها مطبعة باسم الرياض أيضاً .

ثم كان هناك جريدة قاهرية أصدرها محمد شفيق مصطفى ، (الصحفي المصري الذي ألف كتاب في قلب نجد والحجاز سنة ١٣٤٦هـ) ، وقد صدرت بين عامي ١٣٤٩هـ و ١٣٥١هـ وكان يصفها بأنها لسان حال النهضة الحجازية النجدية ، ثم سمي المطبعة باسم الرياض أيضاً ، (ويوجد لدى محمد بن عبد الله الحمدان مجموعة كبيرة من أعدادها ، ضمن مكتبة قيس للصحف والمطبوعات النادرة) ، كما تجدر الإشارة إلى مجلة الرياض المصورة ، أول مطبوعة ملونة أصدرها أحمد عبيد في جدة في عام ١٣٧٣هـ .

أما اليوم ، فإن الرياض تضم مالا يقل عن (٨٥) مطبوعة صحفية ما بين حكومية وأهلية ، وتظهر فيها أو تختفي أعداد من الصحف والمجلات في كل عام ، وقد تأسست فيها ثلاث مؤسسات صحفية .

المبحث الخامس : الرياض والإذاعة

قبل الحديث عن الإذاعة في الرياض ، والتي أنشئت فيها بعد تأخير طال أمده ، تجدر الإشارة إلى توثيق عدة أمور ذات صلة :

(١) في مقابلة معهما .

١ - لم تسجل الصحف السعودية الصادرة في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة تاريخ بدء جلب أجهزة الراديو وانتشارها في الحجاز ونجد وبقية مناطق المملكة ، وربما يعود ذلك إلى الحساسية المفرطة من الجهر باستخدامها ، وأقدم مرجع عثرت عليه يوثق لبدء استيراد أجهزة الراديو ، هو الخبر الذي نشرته مجلة الفتح المصرية في أواخر عام ١٣٥٣هـ ^(١) بأن الراديو بدأ ينتشر في نجد ، وهو العام الذي أخذت تظهر فيه بعض الإذاعات الناطقة بالعربية .

٢ - أن ديوان الملك عبد العزيز رحمه الله ، قد استثمر ظهور الراديو لمتابعة الأخبار والتطورات السياسية ، ولاسيما مع اقتراب نشوب الحرب العالمية الثانية وفي أثنائها ، فشكل فريقاً من عبدالعزيز المعمر وأحمد عبد الجبار وعبد الله السلطان وعبد الله البسام وعبد العزيز الماجد وعبد الله بلخير وعلي النفيسي وغيرهم ، لرصد الإذاعات من جهات عدة وتقديمها في ثلاث فترات يومية أمام الملك عبد العزيز ، وظلت وحدة الإذاعة ترافقه أينما ارتحل أو حل ، زيادة على كونه رحمه الله يتابع بعض البرامج الدينية والأخبار والتعليقات ، فيما لا يتعارض مع عمله ، وكذلك فعل أبنائه من بعده .

٣ - كانت الإذاعة السعودية في مكة المكرمة - كما أسلفت - ومنذ مطلع السبعينيات الهجرية - قد عينت مندوباً لها في الرياض لتغطية أخبار الديوان الملكي ونشاط الدولة ، وكان يرتبط بعبد الله بلخير الذي كان مساعداً لرئيس ديوان ولي العهد الأمير سعود بن عبدالعزيز وسكرتيراً خاصاً له ، وقد ذكر لي المهندس حسن حلمي ^(٢) - كما سبق ذكره - أنه أشرف على تركيب

(١) العدد (٤٢٨) في ٢٧ رمضان المبارك ١٣٥٣هـ .

(٢) في مقابلة معه بجدة .

أول استوديو إذاعي صغير عام ١٣٧٧هـ في سكن الشيخ بلخير ، ليس للبث وإنما لتسجيل الأحاديث أو إجراء المونتاج .

ولعل اهتمام عبد الله بلخير بهذا الموضوع ، عبر موقعه في الديوان الملكي ، ومن خلال نشاطه في رصد الأخبار ، ومن خلال اهتماماته الأدبية ، هو ما ساعد لاحقاً في اختياره مديراً عاماً للمديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر عند إنشائها عام ١٣٧٤هـ ، وقد روى لي أن الملك سعود رحمه الله ، كان قد لاحظ ضعف تغطية الصحف السعودية لأخبار وفد المملكة برئاسة ولي العهد الأمير فيصل رحمه الله إلى مؤتمر عدم الانحياز في باندونج بأندونيسيا ، فأمر بإنشاء مديرية للصحافة والنشر تعنى بهذا الأمر ، وقد دمجت بها الإذاعة ، التي كانت يومئذ مديرية مستقلة مرتبطة برئيس مجلس الوزراء (بعد أن كانت مرتبطة بوزارة المالية فترة من الزمن) ، كما ربط بها قسم المطبوعات الذي كان يتبع وزارة الخارجية .

٤ - قام مواطن من أهالي بريدة ، وهو عبد الله بن سليمان العويّد المعروف بطامي ، بإنشاء إذاعة هواة في عمارة الأمير محمد بن سعود الكبير في شارع الملك فيصل (المسمى حينئذ شارع الوزير) وذلك في عام ١٣٨١هـ ، ولم تتوقف إلا بعد عامين أو أكثر عندما بدأت المراسلة الإذاعية في الرياض بالبث .

أما بالنسبة للإذاعة في الرياض ، فقد بدأت على مرحلتين :

المرحلة الأولى : عندما ضجرت الحكومة من تأخر مديرية الإذاعة في فتح مرسلة في الرياض ، فكلفت وزارة المالية بسرعة استيراد مرسلة جلبت أجهزتها بالطائرة حسبما روى حسن المشاري وكيل الوزارة يومئذ ^(١) ، وأقيمت في ظهرة

(١) في مقابلة خاصة .

الدرعية بالرياض (في المكان الذي يقع فيه قصر اليمامة حالياً) في الشهر نفسه الذي أنشئت فيه وزارة الإعلام ، ذي القعدة سنة ١٣٨٢هـ (أبريل ١٩٦٣م) ، وقد افتتحها ولي العهد الأمير فيصل بن عبد العزيز رحمه الله ، وكانت تستقبل برامج الإذاعة السعودية وتعيد بثها إلى بقية مناطق المملكة بقوة ٥٠ كيلووات على الموجة القصيرة ، ثم عززت هذه المرسلات بمرسلات صغيرة أخرى قوتها واحد كيلووات على الموجة المتوسطة لخدمة مدينة الرياض وما جاورها .

المرحلة الثانية : عندما فصلت هذه المرسلات في غرة رمضان ١٣٨٤هـ ، لتصبح إذاعة مستقلة للرياض ، وقد اتخذت من المبنى المستأجر في شارع الفرزدق بالملز مقراً لها ، حيث أقيم أول استوديو إذاعي لها في عام ١٣٨٣هـ . ثم بعد ذلك توالى تعزيز الإذاعة بمرسلات عملاقة ، وأقيم لها مبنى ضخم في شارع عمرو بن العاص ، وأصبحت تبث عدة برامج وبلغات مختلفة زيادة على إذاعة القرآن الكريم .

المبحث السادس : الرياض والتلفزيون^(١)

وقبل الدخول في موضوع التلفزيون في الرياض ، تجدر الإشارة إلى بعض معلومات طريفة ذات صلة :

١ - فكرت الحكومة في مطلع الثمانينيات الهجرية في إيصال بث تلفزيون أرامكو إلى الرياض ، وقد أعدت المواصفات والدراسات إلا أن الفكرة لم تنفذ بسبب بعض العقبات الاجتماعية .

(١) المعلومات الواردة في هذا المبحث وما يليه مقتبسة من كتاب المؤلف : الإعلام في المملكة العربية السعودية : دراسة وثائقية وصحفية تحليلية ، مطبعة سفير ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .

- ٢ - انتجت أرامكو في عام ١٣٧٥هـ (١٩٥٥م) أي بعد عامين من وفاة الملك عبد العزيز طيب الله ثراه фильماً وثائقياً عن فتح الرياض بعنوان (جزيرة العرب) وهو الذي يتكرر عرضه ويستفاد منه في العديد من المناسبات .
- ٣ - أن مخرجاً سينمائياً إنجليزياً أو إيطالياً اسمه (كوهارسكي) زار الملك عبد العزيز في الرياض في عام ١٣٦٩هـ لإقناعه بإنتاج فيلم وثائقي عن قصة حياته وكفاحه، وقد تعثرت الفكرة عندما تبين أن القصة ستمزج الحقيقة بالخيال.
- أما بالنسبة لإنشاء التلفزيون في الرياض ، فقد بدأت الفكرة تأخذ حيز التنفيذ الجاد في مطلع عام ١٣٨٣هـ على إثر إنشاء وزارة الإعلام أواخر العام الذي سبقه ، وقد بدئ بإنشاء محطتين متماثلتين مؤقتتين في كل من الرياض وجدة ، وبدا البث فيهما يوم ١٩/٣/١٣٨٥هـ / ١٧/٧/١٩٦٥م ، ثم بعد ذلك أقيم مركز دائم في الموقع نفسه على شارع عمرو بن العاص ، (الذي غلبت عليه تسمية التلفزيون) ، وافتتح المقر الجديد في عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

المبحث السابع : الرياض ووكالة الأنباء السعودية

لن نتوقف طويلاً أمام هذا الموضوع لسببين : أولاً لأنه موضوع حديث نسبياً ، فهو ما يزال في ذهن الكثير من الناس ، وثانياً لأنه موضوع لم يكن له خلفيات أو مقدمات ، تخفى على القارئ أو المستمع .

ما يمكن قوله بإيجاز : إن وزارة الإعلام كانت تشعر بالحاجة إلى آلية تتولى جمع الأخبار الرسمية وتوزيعها ، فالأخبار كما سبق شرحه ، كانت عملية مشتتة بين الإذاعة والصحف والتلفزيون ، تحتاج إلى جهة مركزية واحدة تتولى البحث عنها وجمعها ومراقبتها وتوزيعها .

وقد بادر وزير الإعلام : الشيخ إبراهيم العنقري فور تعيينه ، بالعرض عن الفكرة على الملك فيصل رحمه الله وتمت الموافقة عليها بتاريخ ١١/٨/١٣٩٠ هـ (١٩٧٠/١٢/٤ م) .

المبحث الثامن : الرياض والقطاع الخاص في الإعلام

يدخل في حقل الإعلام نشاط كثير ، مما يقوم به القطاع الخاص ، بدءاً من محلات الخط والرسم والتصوير (التي ترخص لها وزارة الإعلام بموجب نظام المطبوعات) ، مروراً بمحلات تأجير الأفلام والأشرطة السمعية والبصرية وبيعها ونسخها ، وباستوديوهات الإنتاج ، وانتهاءً بالشركات الإعلامية العملاقة مثل: تهامة ومجموعة دلة والشركة السعودية للأبحاث وغيرها .

فالحديث عن نشاط القطاع الخاص طويل جداً ، يستحق أن يفرد له بحث خاص لكنني أكتفي في هذا الحيز المحدود بالتوقف عند عينة من أبرز أصناف هذا النشاط في مدينة الرياض ، مما أصبح له تأثير داخلي أو عالمي كبير :
الصف الأول : دور إعلام ونشر صغيرة ، كتلك التي أسسها عبدالله الماجد وصالح الصويان ، وعبدالله العوهلي ، وعلي الشدي ، وكان من أبرزها في تقديري وكالة نبراس للإعلام التي أسسها محمد العجيان في عام ١٤٠٠ هـ، وأصدرت جريدة (العصر) من قبرص .

الصف الثاني : دور إعلام وإعلان ونشر وتسويق برؤوس أموال كبيرة ، ومن أبرزها شركة تهامة التي تأسست في جدة وأصبح لها نشاط إعلامي معروف في الرياض منذ عام ١٣٩٤ هـ .

الصف الثالث : شركات توزيع صحفي ، كان من أقواها الشركة الوطنية

للتوزيع التي تأسست في عام ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م ، من مجموعة المؤسسات الصحفية بالإضافة إلى تهامة .

الصنف الرابع : مجموعات إنتاج إعلامي عملاقة ، ذات تخصصات متنوعة ، ومن أبرزها مجموعة الشركة السعودية للأبحاث والتسويق ، التي أصبت قبل أشهر شركة مساهمة برأس مال قدره ٦٠٠ مليون ريال ، وتمتلك عدة شركات في مختلف فنون العمل الصحفي ، تحريراً وإنتاجاً وتوزيعاً ، وتصدر حوالي ١٧ مطبوعة صحفية في الداخل والخارج .

ويدخل في هذه الصنف ، مجموعة آرا (التي تمتلك المحطة التلفزيونية والإذاعية إم . بي . سي) ومجموعة أوربيت ومجموعة الحياة ومجموعة الشركة العربية للإعلام التابعة لصالح كامل وشركاه .

الصنف الخامس : شبكات نظام المعلومات وخدمات الإنترنت وهي بالعشرات .

وبعد : فالموضوع أوسع من أن يلخص في بحث موجز ، ولذلك تم الاختصار على أبرز محطاته ، مع التركيز على الجانب التاريخي منها ، واختزال أمور هي أقرب إلى التعليم أو الثقافة ، وإلا فإن كلاماً طويلاً يمكن أن يقال عن دور (رياض) عهد الملك عبدالعزيز في نشر الكتب ، وفي تشجيع المؤلفين ، وعن كتب إعلامية وتاريخية ووثائقية وكتب رحلات دونت في الرياض أو عن الرياض مما له صلة بالإعلام ، وقد أحصى محمد بن عبدالله الحمدان الكتب الوثائقية التي حملت اسم الرياض ، وأعطى فكرة عنها في مقال تنشره دورية (الرياض) التي تصدرها أمانة مدينة الرياض .

وكلام طويل آخر يمكن أن يقال عن الرياض والمجلس الأعلى للإعلام ،
وعن الرياض وأول قسم للإعلام في الجامعات السعودية .
والرياض اليوم ، تنتج وتطبع وتشع وتستقبل وترسل وتصور وتبث
وتعرض وتحتضن أنواعاً من المعارض والمهرجانات ووسائل الإعلام الأجنبية
والقنوات الفضائية والوفود الصحفية والمؤتمرات والندوات والدراسات الإعلامية
والمؤسسات الصحفية والإصدارات الخاصة والعامة ومراكز الطبقات المتزامنة .